بسم اللّه الرحمن الرحيم

بَيَانُ عِصْمَةِ الأَنبِيَاءِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيّدنا محمد الأمين وبعد،

فإن الله تعالى قد أرسل الأنبياءَ ليبيّنوا دين الإسلام وينشروه .

والنُبوّة اشتقاقها من النبأ أي الخبر ، لأنّ النبوّة إخبارٌ عن الله . والسبيل إلى معرفة النبي "المعجزة" وهي أمرٌ خارقٌ للعادةِ يأتي على وفقِ دَعوَى من ادَّعَوا النُّبوة سالِمٌ من المُعَارَضَةِ بالِمثلِ ، كانفجار الماء الزُّلال من بين أصابع النَّبي وعدم إحراق النار لإبراهيم . فما كان من الأمورِ عجيباً ولم يكن خارقاً للعادةِ فليس بمعجزةٍ وكذلك ما كان خارقاً لكنه لم يقترن بدعوى النّبوةِ كالخوارقِ التي تظهرُ على أيدي الأولياءِ أتباعِ الأنبياءِ فإنه ليسَ بمعجزةٍ بل يسمى كرامةً وكذلك ليسَ من المعجزةِ ما يستطاعُ معارضتهُ بالمثلِ كالسِّحرِ فإنَّه يُعَارَضُ بسحرٍ مثله . وتجب للأنبياء العصمةُ من الكفر والكبائر وصغائر الخِسَّة والدناءة كسرقة حبَّة عنب . وقد يحصل من بعضهم معصيةٌ صغيرةٌ ليس فيها خسّةٌ كما حصل من ءادم حين أكل من الشجرة ثم تاب بعد ذلك . فممّا مضى نَعلَم أنَّ النبيَّ لا يحصُلُ منه كفرٌ لا قبل النبوة ولابعدها ، لأن الله يَحفَظُه ويُلهِمُه الإيمانَ قبل أن يَنزِل عليه الوحي . ويُعلَم من هذا أن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن يَعبُدُ الكوكبَ بل كان يُنكِر على قومه ذلك . فما ورد في القرءان الكريم عن إبراهيم أنه قال لما رأى الكوكب : ﴿ **هَذَا رَبِّي** ﴾ فهذا للإنكار عليهم معناه (أهذا ربّي كما تزعمون) أي يستحيل وليس معناه الموافقة لهم ، ولكي يُفهِم قومه أنّه لا تصِحّ الألوهيَّةُ للكوكب ، فلمّا غاب الكوكبُ قال : ﴿ **لاَ أُحِبُّ الآفِلِينَ** ﴾ أي أن الكوكب وكذا الشمس والقمر لا يصحّ في العقل أن يكون واحدٌ منها إلهاً يُعبَد من دون الله ، لأنّ كلّ واحدٍ من هذه الأشياء يأتي ثم يغيب وله حَجْمٌ مما يدلّ على أنّه مَخلوقٌ وليس خالقاً .

ملاحظة : هذه الأوراق تحتوي ءايات قرءانية وكلمات معظمة ، لا يجوز رميها في الأماكن المستقذرة ، فحافظوا عليها

ويجب للأنبياء عقلاً صفة الأمانة فلا يجوز عليهم ارتكابُ الخيانة في الأقوال والأفعال والأحوال فإذا استنصحهم شخص لا يكذبون عليه فيوهمونه خلاف الحقيقة وإذا وضع عندهم شخصٌ شيئاً لا يُضيعونَه .

ولا يجوز عليهم ارتكابُ الكبائر قَبلَ النبوّة ولا بعدَها . فلم يحصُلْ من أيّ نبيّ أنه شَرِبَ الخمرَ أو سرق ولم يحصل من نبيّ أنه زنى. ويوسف عليه السلام لم يهمّ بالزنى وإنما هَمَّ بدَفع امرأةِ العزيزِ عنه ثمّ أُلْهِمَ أن لا يدفَعَها حتى لا يُقال هو أرادَ الفاحِشَةَ فلمّا انصرَفَ من وجهِها شقَّت قميصَهُ من خَلْفٍ فعَلِمَ الناسُ أنَّها هي التي أرادت الزنى وهو لم يُرد ذلك ولم يَهمَّ بالزنى لأنه معصومٌ كسائر الأنبياء عن مثل هذا الشيء .

وينبغي الحذر من كلام بعض المفترين الذين يزعمون أن سيدنا داوود أُعجب بامرأة قائد الجيش عنده فبعثه داوود إلى القتال كي يأخذ زوجته ، وهذا افتراء عظيم .

وكذلك ما يفتريه بعض الناس الجهال على سيدنا أيّوب عليه السلام ويقولون إن الدودَ أكلَ جسمَهُ وكان يتساقَطُ منه ثمّ يأْخذُ الدَودةَ التي سقطت ويعيدُها إلى مكانها من جسمهِ ويقول : (يا مخلوقةَ ربّي كُلي من رزقِكِ الذي رَزَقَك) ، نعوذ بالله هذا ضلالٌ مبين ، لأن الأنبياء أحسن الناس خَلْقاً وخُلقًا فلا تصيبهم الأمراض المنفرة لأنهم مأمورون بتبليغ الدعوة للناس .

وليُحذَر مما يفتريه بعضُ قاصِري العقول الذين يقولون إن محمّدًا كان مُتَعَلِّقَ القلبِ بالنساء لذلك تزوّجَ أكثرَ من أربع . والجواب على هؤلاء أن يقال لهم إنّ سيّدَنا محمدا ﷺ كان معروفاً بين أهل مكة بمحمّدٍ الأمين وكان أُوتِيَ من الجمال ما لم يُساوِه فيه أحد ، فلو كان وَلوعًا بالنساء لظهَرَت منه رَذِيلَةٌ بل رذائل ولكان قومُهُ طَعَنُوا فيه وذلك لم يحصل .

ولم يتزوّج الرسولُ إلا بعد أن صار عمره خمسة وعشرين عاما ثم ماتت زوجته وحين بلغ من العمر خمسين تَزَوَّجَ امرأةً أخرى ثم عَدَّدَ لِحِكَمٍ تَعُودُ إلى مصالح دَعْوَتِه. ومن جملة تلك الحِكَم أن تنتشِرَ شريعَتُهُ بطريق النساء إلى النساء . فتأملوا! فلو كان الأمر كما يقولُ السُّفَهَاءُ عنه لكان عَدَّدَ الزواجَ قبل أن يبلُغَ خمسين سنة كما هو شأن المنهمكين في هذه الأمور!! ومن الدليل على أنه لم يكن متعلّقَ القلب بالنساء ما رواه مسلمٌ عن عائشة رضي الله عنها أنّها قالت : **" مَا كَانَتْ تَمُرُّ لَيْلَتِي على رسولِ الله ﷺ إلاّ خَرَجَ إلى البَقِيع "** أي جبانة المدينة[1] يدعو لأهل الجبّانة مع ما اجتمع في عائشة من حداثة السن والجمال .

ويجب للأنبياء الفَطانة فتستحيل عليهم الغَباوة لأنّهم بُعِثوا لِبيانِ الحقّ فلا يَلِيقُ بِهم أن يكونوا قاصرين عن إقامة الحُجّة على مَن جَانَبَ الحقَّ وعاداه . قال الله تعالى : ﴿ **وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ** ﴾ [سورة الأنعام] .

ويجب لهم أيضًا التبليغ فلا يجوز عليهم أن يكتُمُوا شَيئًا مما أُمِروا بتبليغه لأن ذلك يُنافي مَنصِبَ النبوّة .

ولا يجوز أن يُنسَبَ للأنبياء صفاتٌ لا تليق بهم . فمثلاً لا يجوز أن يقال إنَّ موسى فرَّ جُبنًا من فرعون ، وإنّما موسى عمل ما أمرَهُ الله به فذهب وضرب البحرَ فانفرَقَ البحرُ اثنى عَشَرَ فِرقًا كلّ فرقٍ كالجبل العظيم ثم مرَّ هو ومَن معه فلمّا تبعه فرعونُ عاد البحرُ كما كان ومات فرعون . ولا يجوز أن يقال إن محمدًا ﷺ قد هُزِمَ في معركةٍ من المعارك ، إنما الرسولُ ثابتٌ والذين خالفوه ولم يطيعوه هم خَسِرُوا . وكذلك لا يجوز أن يقال أن النبي ﷺ حين هاجر من مكة إلى المدينة هرب وفرَّ جبناً والعياذ بالله .

[1] أي إلى مقابر المسلمين هناك .

ملاحظة : هذه الأوراق تحتوي ءايات قرءانية وكلمات معظمة ، لا يجوز رميها في الأماكن المستقذرة ، فحافظوا عليها

وكذلك يجب الاعتقاد أن الأنبياء معصومون عن الكذب وهو الكلام بخلاف الواقع فقول إبراهيم عليه السلام (**بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون**) هو صدق من حيث الباطن وهو من باب المجاز فلا كذب في ذلك ومعناه أن تعظيم المشركين للصنم لكبير هو الذي حمله على الفتك بالصغار إهانةً له .

فَعُلِمَ من هذا أَنَّ الله تعالى لا يختارُ لمنصبِ النبوّة إلاّ من هو سالمٌ من الرذالة والخيانة والغباوة والبَلادة . فمن كانت له سوابق من هذا القبيل لا يَصْلُحُ للنبوَّة ولو تخلّى عن هذه السوابق فيما بعد .

وقد قال الله تعالى عن جملة من الأنبياء :﴿ **وَكُلاًّ فَضَّلْنَا عَلَى العَالَمِينَ** ﴾ [سورة الأنعام].

أي أنَّ كلّ واحدٍ من الأنبياء أفضل من كلّ الملائكة وأفضل من باقي البشر إذ أنَّ العالمين تشمل الإنسَ والجنّ والملائكة .

ملاحظة : هذه الأوراق تحتوي ءايات قرءانية وكلمات معظمة ، لا يجوز رميها في الأماكن المستقذرة ، فحافظوا عليها

قال الله تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ .
وقال رسول الله ﷺ: ((**طَلَبُ العِلْمِ فَرِيضَةٌ على كُلِّ مُسْلِمٍ**)) .
وعملا بذلك فإنه يسر الجمعية الخيرية الثقافية ببروكسيل أن تعلن عن استقبالها كل من يرغب في طلب العلم الشرعي الصافي ولا سيما الفرض العيني ، وذلك في مركزها ببروكسيل . فعلى الراغبين في ذلك الاتصال بمركز الجمعية .

ملاحظة : هذه الأوراق تحتوي ءايات قرءانية وكلمات معظمة، لا يجوز رميها في الأماكن المستقذرة، فحافظوا عليها .

www.acbb.be

Association Culturelle de Bienfaisance de Bruxelles
Rue d'Anderlecht 146, 1000 Bruxelles Tél. : 02/502.92.34
GSM : 0486/631.570
info@acbb.be